

يا أمة المسلمين.. عيدكم مبارك



يقبل الناس في العيد على المصليات يرجون رحمة الله تعالى وغفران ذنبهم، إذ يوفّى العامل أجره عند تمام عمله، وقد كان السلف يعملون العمل ثم يسألون الله تعالى قبوله ويحافظون أن يرد عليهم، وقال علي (ع): كونوا لقبول العمل أشد إهتماماً منكم بالعمل، ألم تسمعوا الله عزّ وجلّ يقول: "إنما يتقبل الله من المتقين". وخرج عمر بن عبد العزيز يرحمه الله تعالى في يوم عيد الفطر فقال في خطبته: أيها الناس: إنكم صمتم ثلاثة أيام وقمتم ثلاثة ليلاً، وخرجتم اليوم تطلبون من الله أن يتقبل منكم. وكان بعض السلف يظهر عليه الحزن يوم العيد فيقال له: إنّه يوم فرح وسرور، فيقول: "صدقتم، ولكنني عبد أمري مولاي أن أعمل له عملاً فلا أدرى أي قبله مني أم لا؟" .. وهذا منه يرحمه الله تعالى جاري مجرى الشعور المرهف، وإن فالمشروع في العيد إظهار الفرح والسرور. وقال ابن مسعود (رض): مَنْ هذَا المقبول مِنَ النَّاسِ فَنَهَذَّبَهُ؟ وَمَنْ هذَا المحروم مِنَ النَّاسِ فَنَعْزَّبَهُ؟ وَصَدَقَ النَّبِيُّ (ص) المنبر فقال: "آمين، آمين، آمين"، قيل: يا رسول الله، إنك صعدت المنبر فقلت: آمين، آمين، آمين؟ فقال: إن جبريل أتاني فقال: من أدرك شهر رمضان فلم يُغفر له فدخل النار فأبعده الله عنه، قل: آمين، فقلت: آمين، ومن أدرك أبويه أو أحدهما فلم يبرهما فمات فدخل النار فأبعده الله عنه، قل: آمين، فقلت: آمين، ومن ذُكرتَ عنده فلم يصلّ عليك فمات فدخل النار فأبعده الله عنه، قل، آمين، فقلت: آمين". وقال النبي (ص): "... شهر رمضان أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وأخره عتق من النار"، وقال أحد السلف: إنما كان يوم الفطر من رمضان عيداً لجميع الأمة؛ لأنّه

تعنق فيه رقاب أهل الكبائر من الصائمين من النار فيلتحق فيه المذنبون بالأبرار. ليس عيد المحب قد المصلى *** وانتظار الأمير والسلطان إنما العيد أن تكون لدى الله *** كريماً مقرباً في أمان وقال ابن رجب: لما كانت المغفرة والعتق كل منهما مرتبًا على صيام رمضان وقيامه: أمر الله سبحانه وتعالى عند إكمال العدة بتكبيره وشكره فقال: (ولـتـكـمـلـوا الـعـدـةـ وـلـتـكـبـرـ رـوـا اللـهـ عـلـىـ مـا هـدـاـكـمـ وـلـعـلـكـمـ تـشـكـرـونـ) (البقرة/ 185)، فشكراً من أنعم على عباده بتوفيقهم للصيام وإعانتهم عليه ومغفرته لهم به وعتقهم من النار أن يذكروه ويشكروه وييتقوه حق تقاته. وكتب عمر بن عبد العزيز إلى الأمصار يأمرهم بختم رمضان بالاستغفار وصدقه الفطر، فإن صدقة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث، والاستغفار يرقع ما تخرق من الصيام باللغو والرفث، ولهذا قال بعض العلماء المتقدمين: إن صدقة الفطر للصائم كسجدي السهو للصلاة. إندهى كلامه يرحمه الله تعالى، والمرء يحزن لفارق رمضان والصيام والقيام والقرآن. تذكرت أيامًا مضت وليلات *** خلت فجرت من ذكرهن دموع ألا هل لها يوماً من الدهر عودة *** وهل لي إلى يوم الوصول رجوع؟ والإسلام دين عظيم شامل لكن شؤون الحياة، وما ترك الشارع الحكيم شاردة ولا واردة إلا تناولها تناولاً يليق بها، وهذا لأن هذا الدين العظيم هو خاتمة الأديان وهو الباقي إلى نهاية الزمان، فكان لا بدّ أن يكون ديناً شاملاً صالحًا لكل زمان ومكان، ومن الشؤون المهمة التي اعتنى بها الشعّال ترويجه عن النفوس، واستحصالها، والتنفيس عنها الشيء بعد الشيء، وهذا جلي واضح في مناشط ترويحية أباحها الشارع الحكيم، بل سنّ بعضها وأكّد عليها تأكيداً، ونحن نعيش الأيام الأخيرة من رمضان فرحين بما من الله تعالى علينا به من تيسير الصيام والقيام، وأن بلغنا رمضان ومتعبنا به، وهذه العبادة الجادة ختمها الله تعالى بعيد تحفل به الأمة كلها، فكان أشبه ما يكون بالجائزه والمكافأة على صيام وقيام طويلين، وشرع لنا فيه الفرح وإظهار السرور والتتوسيع على الأهل والأولاد. والعيد من الأمور التي تدل على أن ديننا فيه سعة والله الحمد، فليس هو بدين جامد، ولا بدين فيه تفاصيل، بل هو دين وسط ليس له نظير والله الحمد. وما ينبغي على كل مسلم من حضره العيد أن يفعل ما يلي: يشكر الله على هذه النعمة الجليلة، نعمة إتمام رمضان والتزويد من الصيام والقيام. يشارك المسلمين. في هذه الفرحة بأن يصلى معهم العيد، ويخرج بأبنائه وبناته ونسائه إلى المصلى ليشهدوا جميعاً مظاهر الفرح ودعوة الخير، وليرحم على الاستماع للخطبة والمكث حتى يفرغ الإمام، ولا يعدل بالذهاب بعد الصلاة، يسن للمرء أن يأكل شيئاً قبل ذهابه للمسجد، وأن يذهب من طريق ويعود من أخرى. وينبغي لكل من حضر العيد أن يتذكر إخوانه من لا عيد لهم من القراء المعدومين، أو من هم في خنادق الجهاد مشغولون، فيحسن إليهم بالدعاء أو بما يستطيع من مال، حتى لا يكون العيد في حلوتهم غصة، وليتذكر أن الله من الله عليه فعافاه

وابتل إخوانه فكان يمكن للعکس أن يكون. وينبغي أيضاً أن يخص المرء العيد بمزيد من التوابل بين الأرحام والأهل والأصحاب، حيث إن بعض الناس لا يتيسر له طول السنة هذا الصنيع بسبب الإنشغال بشؤون الدنيا وتعلقها، وصلة الأرحام من الأمور المهمة التي أكّد عليها الشارع أيما تأكيد، فزياراتهم في العيد قربة مشروعة مؤكدة، إضافة إلى ما تؤديه من إدخال السرور عليهم في أيام الفرح والسرور، وإدخال السرور على المؤمنين بنية صالحة عبادة وقربة لا شك فيها ولا ريب. وينبغي ألا يقرب المرء شيئاً من المعاصي بدعوى الفرح والسرور، فإن كمال السرور بطاعة الله تعالى، وكل سرور مدنى بالمعاصي ليس بسرور على الحقيقة، بل هو من كيد الشيطان وتلعبة، وسينقلب ترحاً وحزناً في الدنيا والآخرة ما لم يتدارك الله تعالى صاحبه بالتوبة والمغفرة. بارك الله لنا في أعيادنا، وأعادها على الأمة الإسلامية بالفرح والسرور والرحمة إنّه على كل شيء قادر.. والله الموفق. ▶ * أكاديمي وداعية سعودي - المشرف على موقع التاريخ (www.com.altareekh) المصدر: (مجلة المجتمع/ العدد 1918 لسنة 2010م)